ISSN : 2543-3938
EISSN : 2602-7771
مجلة الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية | المجلد 04، العدد 01، مارس 2019، ص 50 - 67

جيش التحرير الوطني في مواجهة الأسلاك الشائكة المكهربة على الحدود الجزائرية الشرقية 1957ـ 1962

The national liberation army's in the face of electrified barbed wire on the eastern Algerian border 1957-1962

شلالي عبد الوهاب، جامعة العربي التبسي – تبسة، الجزائر
CHELLALI Abdelouahab, University of Larbi Tebessi - Tebessa, Algeria
bahaba_che@yahoo.fr
هيبي عمران[1]، جامعة العربي التبسي – تبسة، الجزائر
HIBI Omrane, University of Larbi Tebessi - Tebessa, Algeria
2017kadhem@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/12/01 **تاريخ القبول**: 2019/03/01 **تاريخ النشر**: 2019/03/31

ملخص

بالنظر لضربات جيش التحرير الوطني وازدياد ضراوة الثورة واشتدادها، عمدت السلطات الاستعمارية إلى القضاء على الثورة بقطع روافد الإمداد عنها وتطويقها وعزلها في الداخل وبالتالي خنقها، وذلك من خلال إنشاء شبكة هائلة من الأسلاك الشائكة المكهربة على امتداد الحدود الشرقية، ورغم خطورة هذه الأسلاك فإن المجاهدين استطاعوا مرات عديدة اختراقها، كما قامت قيادة الحدود بتخريب الأسلاك الشائكة وشن هجومات مختلفة على مراكز القوات الفرنسية ووحداتها المتمركزة على الحدود الشرقية.

الكلمات المفتاحية: *جيش التحرير؛ الحدود الشرقية؛ الأسلاك الشائكة؛ الاستراتيجية العسكرية؛ عمليات العبور.*

Abstract

In view of the strikes of the National Liberation Army and the increasing ferocity of the revolution and its intensification, the colonial authorities have eliminated the revolution by cutting off the supply tributaries, encircling them, isolating them at home and thus suffocating them, And despite the seriousness of these wires, the Moujahidin were able to penetrate many times, And the border command destroyed the barbed wire and launched various attacks on the positions of the French forces and their units stationed on the eastern border.

Key Words*: The Liberation Army, Eastern Frontier; Barbed Wire; Military Strategy; the transit operations.*

[1] المؤلف الرئيسي: عمران هيبي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة العربي التبسي – تبسة، الجزائر

مقـــدمـــة

شهدت الحدود التونسية الجزائرية غداة اندلاع الثورة التحريرية وبعدها تجمع العديد من المجاهدين الجزائريين في شكل مجموعات مختلفة تعمل على مهاجمة القوات الفرنسية وتلجأ إلى الأراضي التونسية، كما تم تنظيم قواعد خلفية من أجل الإمداد والدعم بالسلاح والذخيرة، وأصبحت الحدود الشرقية قواعد لوجستية تعتمد عليها الثورة اعتمادا كبيرا في عمليات التسليح والتموين خاصة بعد نيل تونس استقلالها، وباشتداد ضربات المجاهدين على الحدود الشرقية وازدياد قوة الثورة داخليا عمدت السلطات الفرنسية إلى سلسلة من الإجراءات العسكرية لأجل وضع حد لتدفق الأسلحة إلى المجاهدين في الداخل، ولعل أخطر هذه الإجراءات هو إنشاء خطي موريس وشال العازلين على امتداد الحدود الشرقية، وظلت عمليات فتح الفجوات في الأسلاك الشائكة المكهربة وتدميرها وتخريبها مستمرة رغم الصعوبات الكبيرة التي واجهت جيش التحرير الوطني، ولم تتوقف معارك العبور والهجومات المختلفة التي تقوم بها وحدات جيش التحرير الوطني المرابطة على الحدود الشرقية على مراكز القوات الفرنسية ووحداتها، خاصة مع إنشاء هيئة الأركان العامة، بل ازدادت قوة وفعالية واستمرارية حتى غداة وقف إطلاق النار.

ومن هذا المنطلق تم طرح الإشكالية الآتية:

- ✓ كيف كانت إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة الأسلاك الشائكة المكهربة على الحدود الشرقية؟

والتي تقود بدورها لطرح التساؤلات الآتية:

- ✓ ما هي أوضاع جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية؟
- ✓ ما مدى تأثير الخطين العازلين على عمليات العبور والإمداد بالسلاح بالحدود الشرقية؟
- ✓ هل استطاع جيش التحرير الوطني مواجهة سياسة التطويق الفرنسية؟
- ✓ إلى أي مدى استطاع جيش التحرير الوطني اختراق الحدود وإيصال السلاح إلى الداخل؟
- ✓ ما هي الطرق والأساليب التي تبناها قادة الثورة بالحدود لتدمير الأسلاك الشائكة المكهربة واجتيازها؟
- ✓ ما هي مخططات قيادة الأركان العامة لتدمير الأسلاك الشائكة؟

1- جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية:

وقف الشعب التونسي مع الجزائريين في خندق واحد إبان الثورة التحريرية، فقد فتحت تونس الحدود، وقدمت التسهيلات لمرور الأسلحة والذخيرة وإيواء اللاجئين وتقديم العلاج، وكذا تدريب وتكوين المجاهدين والإطارات المختلفة، وأصبحت تونس بحق قاعدة خلفية على امتداد الشريط الحدودي المشترك[1]، وكان دعم التونسيين على المستوى الشعبي لا نظير له، فقد هب كثير منهم بإيعاز من قيادة الحزب الحر الدستوري الجديد من أجل نصرة المجاهدين في الجزائر، والتحق بهم الطاهر لسود والأزهر شرايطي وغيرهما، وتكونت أكثر من 20

مجموعة من المجاهدين الجزائريين والتونسيين على كامل الشريط الحدودي يشرف عليها صالح بن يوسف والطاهر لسود لمناوشة القوات الفرنسية والقضاء على الخونة والعملاء.[2]

وكان العسكريون والسياسيون الجزائريون يتنقلون بحرية على الأراضي التونسية، فقد مثلت لهم تونس ملجأ طبيعيا، وضمنت لهم شروط النجاح في مهمتهم في التحرير، وكان هناك فيض تضامني من قبل كل الفئات التونسية تجاه الثورة الجزائرية، وعرفت سنوات 1954-1956 أعمق مظاهر التضامن مع الثورة الجزائرية وذلك باشتراك المجاهدين الجزائريين والتونسيين في جبهة موحدة ضد قوات الجيش الفرنسي، ودخلوا في معارك مع عساكره من جبال تطاوين بالجنوب الشرقي التونسي إلى جبال قفصة والنمامشة وسوق أهراس والقصرين وخمير وعلى كامل الحدود التونسية الجزائرية،[3] وكان أغلب المجاهدين الجزائريين يتمركزون بجبال قفصة والجريد والظهر وشريط المناجم بالتنسيق مع المقاومين التونسيين ومجاهدي منطقة وادي سوف.[4]

وكان قادة منطقة الأوراس والنمامشة ووادي سوف لا يخفون مشاعر التضامن مع اليوسفيين، وظل المجاهدون الجزائريون يحترمون النظام القائم بتونس، لكنهم كانوا من ناحية أخرى يشعرون بأن عليهم الحفاظ على علاقات الود والاحترام مع رفقاء الكفاح الأوائل من التونسيين، خاصة وأن البعض من هؤلاء الرفاق قد قرروا تسليم احتياطهم من السلاح لجيش التحرير الوطني، والانضمام إلى المجاهدين الجزائريين، وقد أوصى بعض قادة الولاية الأولى أمثال عباس لغرور وشريط لزهر وعبد الحي وعبد الكريم السوفي وطالب العربي بالمحافظة على علاقاتهم الطيبة بقدماء مجاهدي تونس لأجل إشراكهم في معركة التحرير الجزائرية.[5]

كما أن استقلال المغرب وتونس جعل الاستعمار الفرنسي يتفرغ للثورة الجزائرية ويعمل للقضاء عليها بكل السبل، وأجبر الجيش الفرنسي على التفكير في حل يجعل الجزائر مجالا مغلقا ويمنع عنها كل شكل من أشكال الإمداد والإعانة مهما كان نوعها انطلاقا من جارتيها تونس والمغرب، ولم يكن هناك حل عسكري آخر أمام السلطات الفرنسية سوى محاولة إغلاق حدود الجزائر وإنشاء السدود الشائكة المكهربة،[6] وصرح 'ماكس لوجان' في 3 أفريل 1957 أنه في كل شهر تعبر الحدود التونسية الجزائرية ما يقارب 1000 قطعة سلاح في طريقها إلى المجاهدين الجزائريين في الداخل.[7]

وقام العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز بإنشاء وحدات الإمداد التي أعطت ثمارها بخاصة قبل وضع الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة، فتدفّقت الكثير من الأسلحة عبر الحدود الشرقية، وشكلت خطرًا كبيرًا على القوات الفرنسية، وخاصة على التحصينات والمراكز العسكرية المختلفة بالمنطقة، وأصبحت منطقة سوق أهراس وما جاورها مجالا مفتوحا لعدة اشتباكات عنيفة ومعارك ضارية تشنها وحدات جيش التحرير الوطني ضد قوات الجيش الفرنسي المتمركزة هناك،[8] وكانت وحدات جيش التحرير تتنقل بحرية إلى داخل الوطن وخارجه خاصة لعلاج الجرحى والمصابين، وأدى ذلك إلى حدوث الكثير من الاشتباكات والمعارك شهدتها الحدود الجزائرية التونسية من سوق أهراس إلى مشارف نقرين، الأمر الذي أرق السلطات الاستعمارية وجعلها تفكر على أعلى المستويات

العسكرية من أجل إيجاد حل جذري للأمر، وبالتالي عزل الجزائر عن مجالها الحيوي والطبيعي وجعلها محتشدا كبيرا، وفرض رقابة صارمة داخل حدود الإقليم.[9]

2ـ إنشاء الأسلاك الشائكة المكهربة بالحدود الشرقية:

قام أندري موريس وزير الدفاع في حكومة بورجيس مونوري بإصدار قرار في 20 جوان 1957[10] يقضي بإنشاء خط دفاعي يمتد على الحدود الجزائرية التونسية وخط مماثل له على الحدود الجزائرية المغربية، وذلك نتيجة ومواجهة للضربات المتتالية والهجومات الخاطفة لجيش التحرير الوطني في الداخل وعلى الحدود، ومن أجل غلق الحدود ومنع أي تسلل أو تسرب لقوافل التسليح ووحدات جيش التحرير الوطني، وتم الشروع في إنجازه بداية من شهر جوان 1957 لتكون نهاية الأشغال به في شهر جوان 1958، ويمتد من عنابة على بعد 20 كم من الحدود التونسية لينتهي في شط الغرسة في الجنوب مرورا ببئر العاتر ونقرين،[11] بطول قدره حوالي 480 كم، أما عرضه فيختلف من منطقة إلى أخرى بين 6 و12 م، ويصل أحيانا إلى 60 مترا،[12] ويتكون من شبكة أسلاك شائكة مكورة وأخرى ممتدة أفقيا وأخرى ممتدة عموديا، وتم تدعيمها بأسلاك مكهربة قوتها تصل إلى 12 ألف فولط، زيادة على حقول ألغام مختلفة الأنواع على عرض الخط،[13] وأحيط الخط بحقول لألغام متفرعة حسب إستراتيجية الأماكن، ويبلغ عرضها 5 أمتار في كل جانب بمعدل 50 ألف لغم في كل 20 كم، ومنها ألغام مضادة للأفراد وأخرى مضادة للجماعات وأخرى كاشفة ومضيئة ،[14] بالإضافة إلى الأضواء الكاشفة والأسيجة وأبراج المراقبة والرادارات ونقاط التفتيش والمركبات المدرعة التي تتمركز على الحدود، وطائرات T6 التي تعمل كدوريات استطلاع.[15] وتتمثل أهداف إنشائه في:

- إيقاف قوافل التسليح ومنعها من العبور إلى الداخل.
- السعي وراء خنق الثورة في الداخل بمنع روافد الإمداد عنها.
- عزل الثورة في الداخل عن قيادتها في الخارج ومنعها من إسماع صوتها بفرض حصار إعلامي عليها.
- حماية الاقتصاد الفرنسي من ضربات المجاهدين خاصة منه خام الحديد والفوسفاط وخط السكة الحديدية التي تنقله من مناجم الونزة وبوخضرة وجبل العنق
- عزل المناطق الحدودية عن باقي الولايات.[16]

وتأمينا لخط موريس قامت القوات الفرنسية بتوسيع المناطق المحرمة على طول الحدود الشرقية، وتم إجلاء سكان هذه المناطق بالقوة والزج بهم في محتشدات ومراكز تجميع تحت حراسة مشددة، قصد منع المجاهدين من التواصل معهم وحرمانهم من التموين والمعلومات، كما تم تعزيز الأسلاك الشائكة المكهربة بمراكز عسكرية متفاوتة في القوة والتحصين.[17]

وأنشئ الخط الثاني شال خلف الخط الأول لتدعيمه وزيادة خنق جبهة التحرير الوطني وجيشها في الداخل، ويمتد هذا الخط من الشمال إلى الجنوب مارا بأم الطبول -العيون - شرق القالة- رمل السوق - عين العسل- الطارف، سيرا مع الطريق الرابط بين الطارف وبوحجار فسوق أهراس، وقبل سوق أهراس بنحو كيلومترين عند

وادي ماجودة يتجه ناحية حمام تاسة ثم شرق الطريق الرابط بين تاورة وسوق أهراس ويتجه عند جبل سيدي أحمد عند الكيلومتر 28، مارا بالمريج وشرق تبسة ثم نقرين إلى غاية وادي سوف،[18] ويتألف هذا الخط من شبكة للأسلاك الشائكة وحقول للألغام عرضه خمسون مترا، وسياج مكهرب وحزام من الأسلاك الشائكة لحماية الألغام من الحيوانات، والمسافة التي تفصل بين خط موريس وشال تتراوح بين 5 و40 كم حسب طبيعة المناطق.[19]

وجندت السلطات الفرنسية كل الإمكانات المادية والبشرية للرفع من فعالية الأسلاك وحمايتها من خطر التخريب والمتسللين، ودعمتها بالألغام وأجهزة المراقبة ومفارز الحماية ودوريات الاستطلاع، وتجربة معدات الرادار لمراقبة الأماكن والأراضي تمت منذ إنشاء الأسلاك المكهربة في بئر العاتر وفي منطقة دريعة ومسلولة ومرسط، والنتيجة كانت مرضية مما دفع إلى تطبيقها في الجنوب، وتم وضع قسم معد للمكافحة في الماء الأبيض لتعويض النقص المسجل في الأسلاك الشائكة المكهربة في المنطقة، ولأجل إعطاء المراقبة إمكانية الاستغلال الآمن من خلال التحوط المكهرب وحقول الألغام، اتخذ في كل محطة رادار،[20] ومن أجل مراقبة هذه المعدات فإن عناصر الوحدة 59 لم تكف مما أدى إلى استدعاء عناصر البحرية الذي وصلوا في نوفمبر، وتم زرع وحدات الرادار في منتصف نوفمبر دون مشاكل تقنية تذكر، كذلك ظهر تعاون بين مختلف وحدات الجيش بطريقة اقتصادية حتى تعطي النوعية الجيدة للمراقبة والمداومة، إلا أنه تبين بأنها متعبة وحساسة، لذلك كان لا بد من إنشاء ستة محطات أخرى للرادار مزودة بمدافع بين المنطقة 3 (15 كم جنوب الماء الأبيض) وعقلة بوموسى 15 كم شمال شرق نقرين.[21]

وأعطى الجنرال سالان أولوية كبيرة للحدود التونسية، وتلقى فيلق قسطنطين مهمة اعتراض قوافل السلاح في نفس الوقت الذي بدأت فيه عمليات إنشاء الأسلاك الشائكة، وفي جويلية 1957 أعطى سالان لمهمة المراقبة وإبادة العصابات الأولوية المطلقة، وفي ديسمبر 1957 أشار لاكوست إلى أن الهدف الرئيس لسياسته هو إنجاز السد على الحدود وإبادة العصابات المتمردة، وأكد على الاستخدام الكامل للسد في المقام الأول لاعتراض القوافل والقضاء على وحدات العبور والمفارز المرافقة لها على حد سواء، مع تجنيد الحد الأقصى من الوسائل والأدوات.[22]

وبالنظر لعمليات عبور الحدود سواء أكانت للتزود بالسلاح والحصول على التموين أو الدخول إلى التراب التونسي للبحث عن ملاذ آمن بعد الاشتباكات والهجومات على مفارز القوات الفرنسية الثابتة أو المتنقلة، فقد فكرت السلطات الفرنسية من أجل وضع حد لهذه الاعتداءات المتكررة، فقامت بتحذير الحكومة التونسية حتى لا تسمح بأن يتم استعمال أراضيها مراكز للثوار الجزائريين.

3ـ محاولة تطويق الثورة:

لم يقدّر مسؤولو جيش التحرير الوطني وقادته في المرحلة الأولى من إنشاء الأسلاك الشائكة تماما مقدار المتاعب والصعوبات التي يمكن أن يتسبب فيها إنشاء هذه السدود، وكذا تأثيراتها على تنقل الوحدات المقاتلة وقوافل التسليح والتموين، واعتقدوا خطأ أنه لا يمكن مدها إلى أبعد من بضع كيلومترات، ولم يعترض المسؤولون

على عمل المواطنين في بنائها باعتبار ذلك سيساعدهم في تحسين ظروف معيشتهم، وأنه قد يؤثر إيجابيا في تمويل وحدات جيش التحرير الوطني،[23] بالإضافة إلى أن المجاهدين سيدمرون في المستقبل ما تم بناؤه قبلا، وبالتالي سيأتي اليوم الذي يسأم فيه الجيش الفرنسي ويتخلى عن هذا المشروع،[24] على اعتبار التكاليف الضخمة الناجمة عن شساعة الحدود الجزائرية الشرقية والغربية والتي ستتحملها ميزانية النفقات الفرنسية، واستناد إلى خط ماجينو غير المنيع الذي لم ينجز إلى نهايته وفق ما هو مخطط له، وبالتالي فغلق الحدود من وجهة نظر قادة جيش التحرير يعتبر حسب هذه المعطيات ضربا من الخيال.[25]

ولم يستطع قادة جيش التحرير أن يدركوا الخطر الكبير الذي تحمله معها ولم يستطيعوا استيعاب المتغيرات العسكرية أو تقييم الأحداث تقييما موضوعيا،[26] وإنما قللوا من شأنها واستهانوا بها، ويتضح جليا عدم فهمهم لمعطيات الحرب الجديدة، وازدادت خطورة الحواجز، ورغم ذلك ظل العقيد كريم بلقاسم والعقيد محمود الشريف يهونان من فعاليتها، وفي 5 ماي 1958 صرح القائدان لصحيفة المجاهد بأن الشبكات المكهربة لا تخلق عوائق جدية لجيش التحرير الوطني.[27]

وعندما أدركت قيادة المناطق الحدودية المخاطر المحتملة التي ستشكلها هذه الحواجز أمام حركية الأسلحة وتدفقها إلى الداخل، راسلت قيادة الثورة المتمثلة في لجنة التنسيق والتنفيذ، ولكنها لم تعر الأمر كبير اهتمام، واعتبرت أن هذه الأسلاك لن تشكل عراقيل تذكر بالنسبة لأفراد جيش التحرير،[28] وانطلقت عدة أشغال لتنفيذ الأعمال الهندسية على جانبي السكة الحديدية من عنابة إلى تبسة، وفي هذا الصدد يشير براهيم لحرش في مذكراته إلى أن الرائد أحمد دراية أمرهم بإجراء تحقيق حول أعمال الهندسة المدنية المقامة بمنطقة القالة، لكنهم لم يولوها اهتماما كبيرا، لأنهم لم يستطيعوا تفسير نوايا العدو، وقام المهندسون العسكريون الفرنسيون بتوظيف عمال من سكان المناطق الريفية لتركيب الأسلاك الشائكة، وبالتالي تم السماح للسلطات الفرنسية بتحقيق إنجاز الخط الذي يمتد على طول 370 كم من عنابة إلى جنوب قرية نقرين، وكذا بغرب البلاد.[29]

كما أن العقيد عميروش سأل العقيد بوقلاز عن سبب ترك الفرنسيين يقيمون الحاجز، فرد عليه قائلا: ما بنوه في شهر سنحطمه في ليلة، وفي أوت 1958 عندما تم إنجاز السد اعترف كريم بلقاسم بأن الأسلاك الشائكة أصبحت عائقا حقيقيا ينبغي أن يزول، حتى وإن استدعى الأمر اللجوء إلى الخارج وإلى الإسقاط بالمظلات،[30] ودق العقيد أوعمران جرس الخطر حيث سقط الكثير من جنود جيش التحرير إثر اجتيازهم لحواجز الموت، زيادة على أن تجديد التسليح والتموين في هذه الفترة قد صار بالغ الصعوبة بسبب إقفال الحدود، ولكن ملاحظاته هاته جاءت متأخرة عن أوانها، وكان الوضع ينبئ بالتأزم.[31]

4- محاولات لقطع الأسلاك وتخريبها:

كانت هناك محاولات لبعض المسؤولين المحليين الذين قاموا بتخريب المنشآت الخاصة بإنشاء خط موريس، غير أن الفرنسيين لجأوا إلى تسخير المواطنين العزل للمشاركة في أشغال السد، واستعمالهم كدروع بشرية اتقاء لضربات المجاهدين، وخلال فترة الانتظار والترقب من قبل قيادة الثورة جندت السلطات الفرنسية إمكانات جبارة

لحماية الأشغال، وتم في الأخير إنهاء الأعمال وصارت الأسلاك الشائكة واقعا محتوما وعائقا حقيقيا أمام المجاهدين وقوافل السلاح.[32]

وحاول المجاهدون بكل الطرق والوسائل المتاحة قطع الأسلاك وتخريبها، من أجل تثبيط السلطات الاستعمارية عن مواصلة إنشائها، ولكنهم لم يستطيعوا لأن السلطات الفرنسية كانت تعمد إلى وضع العبوات وزرع الألغام، فتركوها تضع الأسلاك ويأتون في وقت لاحق بالطوربيد ويملأ بالبارود الأسود وليس بـ'تي.آن.تي' فقط، ويضعون فيه المفجر، ولكن جنرالات فرنسا وقاعدتها وقيادة أركانها يقومون بدراسة كيفية عمل المجاهدين وطرق صناعة المادة وفتح الطريق عبر الأسلاك الشائكة، ثم يقومون بوضع عراقيل جديدة مباشرة.[33]

والملاحظ أن السلطات الاستعمارية تقوم بعد كل عملية اجتياز للحدود وقطع الأسلاك الشائكة المكهربة بتقدير الخسائر المختلفة، ثم يتم تجديد الأسلاك وسد الثغرات وتحصين الأماكن التي تم اختراقها من جديد، ورغم ذلك فقد قامت فرق المجاهدين المتمركزة في المنطقة المحرمة بين خط موريس والحدود الشرقية بشن هجومات متواصلة على الأسلاك وتخريبها في عدة أماكن، كما كانت تهاجم بانتظام مركز ونزة الاقتصادي والمراكز الواقعة على طول الحدود، فيستدعي ذلك تجنيد فرق ضخمة من القوات الفرنسية لملازمة الأسلاك الشائكة.[34]

5ـ خطة العقيد محمود الشريف لمواجهة الأسلاك الشائكة:

كان العقيد محمود الشريف خبيرا في الميدان العسكري، حيث تم تكليفه من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ منتصف عام 1957 بدراسة موضوع محاصرة الثورة بالأسلاك الشائكة من جوانبه العسكرية المختلفة، واجتهد في وضع خطة عسكرية لمواجهة الأسلاك الشائكة، وقدم للجنة التنسيق والتنفيذ معلومات جد هامة عن المشروع وكيفية مجابهته واعتراض إنشائه واختراقه، وبادر إلى نشر بعض التفاصيل في جريدة المجاهد، فبدأ بالتقليل من دعاية المستعمر وترويجه حول قوة استحكامات الأسلاك الشائكة.[35]

وأقرت لجنة التنسيق والتنفيذ هذه الخطة العسكرية، والتي تعتمد على إعلام وحدات الجيش وفئات الشعب وبث الوعي بين أفرادها ورفع معنوياتهم، وجمع المعلومات الضرورية عن التقنيات التي استعملت في إنشاء الأسلاك الشائكة والمكهربة ليتم على ضوئها تخريبه وتدمير أجزائه، إضافة إلى تكثيف الهجمات على الأسلاك لتدميرها قبل إتمام الأشغال، مع فتح جبهات جديدة للقتال في الصحراء لإشغال العدو بها، كما وضح كيفية القيام بالهجومات على الأسلاك، وذلك بأن يتم اختيار الأماكن بصفة دقيقة وتحديد المسافة التي يطالها الهجوم، وأن تقوم كل مجموعة بالمهام المسندة إليها على أكمل وجه،[36] وأكد على انطلاق مجموعات الهجوم في المساء ليتزامن تنفيذ المهمة وقدومَ الليل، مع حراسة تامة بالموازاة مع خط سيرها، ويتم نزع الألغام فور الوصول إلى الأماكن المحددة سلفا، وذلك بإبطال مفعولها من قبل المختصين ومن لهم خبرة أو بقطع الأسلاك التي تربطها ببعضها البعض أو تحديد مكانها بوضع إشارات عليها أو تفجيرها مع الأسلاك، ويتم بعد ذلك قطع و تخريب ونسف الأسلاك الشائكة باستعمال سلاح البنغالور[37] أو المقصات أو القنبلة بمدافع الهاون،[38] وتجدر الإشارة إلى أن هذه الخطط لاختراق الحواجز كانت ممكنة إلى غاية النصف الثاني من سنة 1958، ولكنها صارت غير نافعة

تماما عندما تم إنجاز الأسلاك وتدعيمها بخط شال ومده إلى غاية نقرين، حيث صارت الحدود محكمة الإغلاق واختراقها أصبح صعبا للغاية وينطوي على مخاطر كبيرة،[39]

6ـ تشكيل لجنة العمليات العسكرية على الحدود الشرقية:

أفرزت الأسلاك الشائكة عدة عوائق جعلت قادة الثورة يبحثون عن أنجع السبل لتجاوز هذه المشاكل، وكمحاولة لمعالجة هذه الأوضاع تقرر تكوين هيئتين للعمليات العسكرية، حيث اجتمعت لجنة التنسيق والتنفيذ في أفريل 1958 من أجل توحيد الجيش تحت قيادة واحدة لتنظيم صفوفه واحتواء وحداته المقاتلة، وتم تبني مقترح كريم لخلق قيادتين للعمليات العسكرية على الحدود الغربية والحدود الشرقية.[40]إحداهما في الشرق بقيادة العقيد محمدي السعيد ونيابة العقداء بن عودة وبوقلاز ولعموري، والأخرى في الغرب بقيادة العقيد بومدين ودهيليس سليمان المعروف باسم الصادق،[41] وقد أنشئت هاته اللجنة لمساعدة لجنة التنسيق والتنفيذ في أداء مهامها العسكرية، وقامت في آن واحد بدور الامتداد والمراسل لقيادات الولايات،[42] وقد أنشئت خصيصا لمتابعة عمليات الهجوم والتخريب والعبور.[43]

ولم ينجح هذا التنظيم على الحدود الشرقية بسبب اختلاف نواب محمدي السعيد معه في تسيير لجنة العمليات العسكرية،[44] وتم اقتراح هيكلة بديلة، وهي أن يكلف العقيد محمد لعموري بالتنظيم والتموين، أما العمليات العسكرية فيكلف بها عمارة بوقلاز، ويتولى عمار بن عودة الاستخبارات، وعرضت على الثلاثي كريم وبن طوبال وبوالصوف فوافقوا عليها مع تحفظ العقيد محمدي السعيد.[45]

وحسب شهادة بن عودة فإن أعضاء لجنة العمليات العسكرية عملوا على توحيد الجيش بالحدود الشرقية، وقاموا ببعض العمليات المنسقة أهمها عملية 5 جويلية 1958 بغرض نسف خط موريس من البحر شمالا إلى غاية الرديف جنوبا، واستعمل فيها لأول مرة سلاح البنغالور، وأحدثت هذه العملية خاصة صدى كبيرا حتى في صحافة العدو نفسه.[46]

وكانت مصلحة التدريب العسكري تتمتع باهتمام كبير لدى قادة جيش.ت.و في المنطقة الشرقية، ونظرا للموقع الجغرافي الممتاز الذي تتربع عليه هذه المنطقة من حيث طبيعتها ومتاخمتها للحدود وإطلالها على البحر وباعتبارها ممرا لعبور القوافل من وإلى الداخل، وانطلاقا من هذه الخصائص؛ فقد أقيمت في أماكن منها مراكز للتدريب محصنة طبيعيا، وأسند التأطير فيها إلى قادة أكفاء من جيش التحرير الوطني، وتم تدريب وتكوين المجندين على استعمال الأنواع المتوفرة من الأسلحة، وكيفية خوض المعارك والقيام بالمناوشات والهجومات المختلفة على المراكز العسكرية، كما تم تدريبهم على اختراق الأسلاك وحقول الألغام.[47]

وأوردت صحيفة المساء المصرية أن الكلية العسكرية بمصر استقبلت ضباطا جزائريين من أجل تلقي عدة تدريبات عسكرية، وأشارت إلى أن الطلاب الجزائريين ينهون تدريباتهم خلال سنة واحدة بينما ينهيها زملاؤهم المصريون في 3 سنوات، وكانت هذه التدريبات تشمل عملية نسف الأسلاك الشائكة باستعمال البنغالور،[48]

وأشارت صحيفة برقية قسنطينة والشرق الجزائري إلى بعثات التدريب التي تتجه إلى مصر وسوريا، وما يتلقاه المجاهدون الجزائريون من تكوين وتدريب في الكليات الحربية في مختلف الفنون العسكرية والحربية.[49]

وعندما أطلقت القيادة الفرنسية مشروع بناء سد جديد لتدعيم سابقه وسد الثغرات فيه، نبه الرائد محمد عواشرية إلى خطورته، حيث وجه رسالة إلى قيادة العمليات العسكرية يوم 5 جوان 1958، يلح فيها على ضرورة الإسراع في العمل على إفشال هذا المخطط ومنع إنجازه مهما كلف الأمر، وطالب بمنحه المعدات اللازمة لمواجهة هذ الخطر ، وتتمثل المعدات في مدافع وسلاح بازوكة ومدافع رشاش 127 وبنقالور وألغام مضادة للدبابات، ولكن لم تتلق هذه الرسالة ردا يذكر.[50]

ويذكر فتحي أن الخبراء المصريين يوم 9 أكتوبر 1958 قاموا بإعداد خطة لتدمير الأسلاك الشائكة، وتشمل الآتي:

- يكون الاقتحام في ليلة مظلمة تماما وغير ممطرة بحيث تكون الأرض جافة لتجنب التيار الكهربائي.
- التدريب الكامل للمكلفين بتدمير الأسلاك، وأهمية الاستكشاف الجيد والدقيق لكل قطاع.
- توفير احتياطي من الجنود للتعامل مع العدو وحماية مجموعات الاقتحام والقيام بعدة عمليات خداعية.
- الالتزام بالسرية التامة لنجاح تنفيذ الخطة و كل العمليات المرافقة لها.
- تأمين 6000 مقاتل لتدمير الأسلاك في 25 قطاعا.

وتم إنشاء جزء حي من الأسلاك الشائكة بطول كيلومتر تقريبا خلف أهرامات الجيزة ليتدرب على تدميره الضباط الجزائريون المتخرجون حديثا من الكلية الحربية المصرية، وتم تنفيذ العملية بنجاح كما هو مخطط لها[51].

7ـ مواجهة الأسلاك الشائكة المكهربة:

رغم مناعة الأسلاك الشائكة أو خطوط الموت كما يفضل البعض تسميتها، إلا أنها لم تحقق النتائج المسطرة لها لأنها تركت مجالا حيويا لحركة جنود جيش التحرير بالقاعدة الشرقية، والتي كانت تتنقل بحرية كاملة عبر الغابات الكثيفة والمسالك الجبلية الوعرة، خاصة تلك الوحدات الصغيرة التي استطاعت التكيف مع المنطقة بحكم معرفتها لتضاريسها ومواقع مراكز الأعداء بها جيدا، إذ كانت تترصد تحركات العدو وتراقبه، وتقوم بين الحين والآخر بعمليات تخريبية عند الضرورة وإحداث فجوات في الخط لاستغلالها في الوقت المناسب.[52]

وعمل جيش التحرير الوطني بتبسة على تشكيل خلايا للدعم وسط السكان من أجل الانضمام للثورة أو القيام بعمليات فدائية، وكان يخوض المعارك باستمرار ضد القوات الفرنسية، ويقوم بتخريب السد المكهرب، وسجلت أكبر الهجومات حوالي الساعة 7 ليلة 1957/10/19 بتبسة ويوكوس 'الحمامات' وعين شابرو وبئرالعاتر، ويوم 1957/10/23 فقدت القوات الفرنسية شاحنة تابعة للمصالح الخاصة 'قواري' مع سائقها، وتم توجيهها إلى تونس.[53]

وفي أواخر عام 1957 اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ قرارا يقضي بتمركز وحدات جيش.ت.و على الحدود، وذلك تفاديا للخسائر من جهة وكذا الرفع من مستوى قدرات وحدات جيش التحرير من خلال التدريب والتكوين

العسكري، لمواكبة تطورات الحرب ومتطلباتها، وأنيطت بهذه الوحدات مهمة القيام بعمليات هجومية على المراكز العسكرية الفرنسية على طول الحدود الشرقية تمكّن من اختراق الأسلاك الشائكة وإحداث الثغرات التي تسمح للوحدات القادمة من الداخل من العبور وتزويد الولايات بالسلاح،[54] ويتم بذلك إجبار السلطات الفرنسية على جلب المزيد من القوات الإضافية من الداخل إلى الحدود، وبالتالي تخفيف الضغط على الوحدات المقاتلة في الداخل.[55]

وبإنشاء خط شال ازدادت متاعب وحدات جيش التحرير الوطني المرابطة على الحدود الشرقية، وبالتالي كان على هذه الوحدات أن تحاول التكيف مع الأوضاع الجديدة، وذلك من خلال التركيز على العمليات الهجومية السريعة والرفع من وتيرتها وزيادة فعاليتها، والضغط أكثر فأكثر على المراكز الفرنسية المتواجدة على الحدود، وجعلها في حالة تأهب دائم،[56] وسجلت ثلاث محاولات للعبور، الأولى كانت على مشارف مدينة عنابة والأخرى بين شيحاني والذرعان، وشهدت الولاية الأولى نفس الصعوبات بمنطقة بئر العاتر جنوب تبسة، الشيء الذي أعاق عمليات العبور وساهم في حرمان الولايات الداخلية من الإمدادات بالأسلحة والمعدات، وصار الوضع صعبا بالنسبة للوحدات في الداخل خلال عام 1957، والتي لازالت عالقة في مخيمات العبور بغار الدماء وقرن حلفاية ووادي مليز.[57]

وتركزت إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة الأسلاك الشائكة على معرفتها معرفة دقيقة وشاملة، وذلك من خلال تحديد أماكن الخطر ودرجته عبر مختلف شبكاتها، ودراسة وبحث الوسائل الممكنة التي تكفل إحداث الفجوات والثغرات للتسلل والعبور، مع تطوير الوسائل والأدوات،[58] ويمكن القول أن عمليات إدخال السلاح إلى الجزائر قد شكلت محورا مفصليا، فقبل إنشاء الأسلاك الشائكة كان قادة الولايات يختارون مجموعات خاصة ويرسلونهم إلى الحدود لجلب السلاح أين يتم التنسيق مع الوحدات المتمركزة بالحدود على إيصال شحنات الأسلحة إلى مناطق الحدود وحمايتها، ثم يتولى مجاهدو الداخل نقلها إلى الولايات الداخلية، ثم تعقدت الأمور بوجود الأسلاك الشائكة ومضاعفة الرقابة على الحدود، فتم التفكير في فتح جهة الجنوب التي أصبحت تمثل إلى حد ما المنفذ الوحيد الآمن لإدخال السلاح وتنقل المجاهدين والقيادات الثورية دخولا وخروجا إلى تونس.[59]

ولكن رغم الحواجز المقامة فإن العمليات العسكرية لم تتوقف في المناطق الحدودية، بل تواصلت وتوسعت باستمرار، وما فتئت تتحسن وسائلها، وتتدعم وحداتها بمنضمين جدد وبمدربين مختصين في شتى المجالات.[60]

وبدأ المجاهدون المتمركزون بمراكز التدريب في الكاف وتاجروين والرديف وعين دراهم يجتازون السدود المكهربة في خط موريس بين مرسط والعوينات (كلارفونتان)، فيهاجمون الوحدات الفرنسية ويعودون إلى مواقعهم، وفي 11 جانفي 1958 أغارت كتيبتان على فيلق جنود فرنسيين في جبل كوشة قرب ساقية سيدي يوسف، وقتلوا 15 جنديا فرنسيا وانسحبوا إلى الأراضي التونسية ومعهم 4 أسرى، وكان ذلك سببا في الإغارة على الساقية والاعتداء عليها يوم 8 فيفري 1958،[61] وإذا ما تم الاعتماد على إحصاءات المصالح العسكرية الفرنسية

كمقياس لنجاحات جيش التحرير في مجال اختراق الأسلاك الشائكة وعمليات العبور في سنة 1958 فإننا نتحصل على 12 عملية عبور ناجحة إلى تونس، و45 عملية عبور إلى الداخل، مع تمرير ما يقرب من 4000 قطعة سلاح ذات أنواع مختلفة.[62]

وأوردت جريدة المجاهد أن فرق جيش التحرير الوطني قد نظمت هجوما آخر على عدة نقاط من خط موريس، أحدثت فيه ثغرات واسعة خاصة بنواحي سوق وتبسة ومجاز الصفا وقامبيطا ومرسط وبكاريا ولامي، وقد تمكنت بعض هذه الفرق من اجتياز الأسلاك الشائكة بالقرب من العوينات.[63]

وبلغت عمليات الاعتراض لقوافل التسليح خلال خط موريس 19 عملية ما بين 1 جانفي و3 أفريل 1958، منها 4 من الجزائر نحو القاعدة الشرقية، و15 من تونس باتجاه الولاية 1 و2 و3، ويمثل ذلك حسب تقديرات الاستعمار ربع عمليات الاختراق والعبور، ووقعت هاته العمليات على محاور ومسالك العبور الرئيسة خاصة في بوحجار وجبل ماونة وشمال سدراتة وشمال سدراتة ومحور تاورة -مسكيانة-خنشلة والشريعة وجنوب سوق أهراس (الدريعة وتيفاش ومداوروش)، وجبل الجرف وبئر العاتر وخنقة سيدي ناجي وسيدي مزغيش وبرال، أي على كامل تراب الولاية الأولى والثانية تقريبا.[64]

وقامت وحدات جيش التحرير الوطني بالحدود التونسية يوم 12 فيفري 1959 بشن هجوم على سد شال ثم تجاوزته إلى سد موريس، وألحقت به خسائر كبيرة، واعترفت القيادة العسكرية الفرنسية بتخريب أجزاء كثيرة وفتح ثغرات عديدة في السدين، وتمكن المجاهدون من العبور بأعداد كبيرة، غير أنها تداركت الأمر وزعمت أن معظم فرق المجاهدين هلكت والبعض أرغم على العودة إلى التراب التونسي،[65] وابتداء من فيفري 1959 إلى بداية مارس 1959 سجلت التقارير الفرنسية قيام وحدات جيش التحرير الوطني المرابطة على الحدود الشرقية 15 عملية عسكرية ما بين هجوم ومضايقة للمراكز العسكرية والدوريات باستعمال الهاون والأسلحة الأوتوماتيكية بساقية ومروا وشرق بكارية والكويف،[66]

ومن أخطر ما تعرض له الجيش الفرنسي على مستوى دفاعات خط موريس وشال، ما أقدمت على تنفيذه الفيالق الحدودية التي ضربت بقوة المركز الحدودي بعين الزانة ليلة 14 جويلية 1959 تحت قيادة عبد الرحمن بن سالم وعبد القادر شابو وسليمان هوفمان، وكان من نتائجه القضاء التام على القوات الفرنسية المتمركزة به (200جندي)، وإنزال العلم الفرنسي ونصب علم الجزائر مكانه.[67]

ولعلم وحدات جيش التحرير الوطني بمخططات الجيش الفرنسي الذين تمركزت أعداد هائلة منهم حول ممرات العبور إلى الداخل ناحية تبسة ومرسط وبوخضرة وسوق أهراس، فقد عمدت إلى التقدم نحو السدود الشائكة بأعداد كبيرة نسبيا، حتى تستطيع التصدي للقوات الفرنسية المنتظمة على طول المناطق المحرمة، أما عبور السد فاعتمدت على حرب العصابات، واجتياز السدود لا يكون بأعداد كبيرة إلا بتوفر اتصالات مؤكدة وسريعة، والقدرة على تفجير أعمال مضادة للعدو في المناطق التي تركها لمواجهة جيش التحرير، وضرب الأسلاك

الشائكة في مواقع يستحيل على فرق الهندسة إصلاحها بسرعة، كما تعتمد على ضرب قوات الاتصال في المواقع الخلفية للعدو.[68]

8ـ مخططات قيادة الأركان لمواجهة الأسلاك الشائكة:

عندما تأسست قيادة الأركان العامة تم إعادة تنظيم وهيكلة جيش التحرير الوطني المرابط على الحدود، وقام العقيد بومدين بتشكيل وحدات في الحدود مهمتها القيام بشن المعارك باستخدام الأسلحة المضادة للطيران، ومدافع الهاون عديمة الارتداد، وتكوين الفيالق خاصة في الجهة الشرقية حيث تتواجد كميات معتبرة من الأسلحة المخزنة،[69] ولم تغفل قيادة الأركان مسألة التكوين في مجال الحواجز الملغمة والمكهربة، فتم تكوين كتائب جيش التحرير الوطني المعينين للحواجز بمدرسة الإطارات، ومدرسة ضباط الصف المتخصصين في المتفجرات،[70] وعملت قيادة الأركان على توحيد إستراتيجية الثورة المستقبلية وتوسيع مجال المواجهة على طول الشريط الحدودي مع الاستعمار الذي ازدادت وحشيته بوصول الجنرال ديغول إلى سدة الحكم، ولم يكن من الممكن تجنب المواجهة مع الاستراتيجية العسكرية الفرنسية خاصة على الحدود الشرقية التي أغلقتها بالأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة،[71] وتكثفت عمليات وحدات جيش التحرير الوطني المتمركزة على الحدود الشرقية ضد الأسلاك الشائكة المكهربة بعد تشكيل هيئة الأركان العامة، وصمم العقيد بومدين على اقتحام السدود الشائكة المكهربة والعبور لدعم المجاهدين في الداخل بالأسلحة والذخيرة، فوضع مخططات جديدة تمثلت على وجه الخصوص في شن هجومات وعمليات حربية على طول الأسلاك الشائكة المكهربة، ومهاجمة مراكز العدو المنتشرة عبر الحدود الشرقية.[72]

وكانت الهجومات المكثفة على الأسلاك الشائكة تتم بصفة منتظمة، وازدادت عمليات الهجوم على خطي موريس وشال وعلى فرق حراسته، فابتداء من سنة 1960 كانت وحدات جيش لتحرير الوطني على الحدود الشرقية المجهزة جيدا قد وصلت إلى التحكم في قتال العبور، وانكمش العدو على نفسه في مراكزه، وكان يعيش تقريبا حالة حصار مستمرة، ولم يكن يستطيع الخروج إلا في النهار متحركا في مجال ضيق وآمن من ضربات المجاهدين، حتى يتم إرسال المؤونة والذخيرة والدعم إليه،[73] وفي نهاية جوان 1960 كان بومدين قد انتهى من إعادة تكوين جيش التحرير الوطني، وأعطى في شهر جويلية أول أمر عملي بالهجوم على الحواجز، والقيام بمناوشات وكمائن متنوعة في أماكن عديدة طيلة 30 يوما دون توقف، مع وجوب إحضار دليل مادي ملموس عن سير القتال على الأسلاك الشائكة المكهربة، ولو كان وتدا أو لفة أسلاك أو عمودا.[74]

وما بين 25 جويلية و31 أوت 1960 سجلت خمس مضايقات بالونزة بأسلحة أوتوماتيكية و42 مضايقة بالكويف استعمل فيها مدفع الهاون ومضايقة واحدة بالماء الابيض، وسجلت 29 عملية تخريب بالونزة والكويف، حيث تم تخريب 107 أمتار من شبكات الأسلاك الشائكة واقتلاع 12 عمودا كهربائيا، كما تم اقتلاع 47 عمودا وقطع 83 مترا من الأسلاك الشائكة، وما بين 1 و30 سبتمبر 1960 تم تسجيل مضايقات كثيرة للفرق المتنقلة المكلفة بمراقبة السدين، واستعمل ضدها سلاح البازوكا والهاون والأسلحة الأوتوماتيكية، وأيضا ضد أبراج

المراقبة، وسجلت 8 مضايقات في شهر أكتوبر 1960 بالونزة والكويف والماء الابيض، استعمل فيها الهاون عيار 60 و81 والمدفع من عيار 57 و75.[75]

كما قررت قيادة الأركان شن هجومات على المراكز العسكرية القريبة من الحدود التونسية، ففي ليلة 28 نوفمبر 1960 كان الهجوم على مركز القوارد وعين الزرقة وبرج مراو، ووقع التركيز على احتلال برج مراو، حيث بدأ الهجوم بقصف مدفعي مركز للمباني بمدافع الهاون عيار 80، ومدافع 57 مم عديمة الارتداد ومدافع من صنع محلي ومدافع البازوكا، ثم تقدمت وحدات لفتح ثغرات في الأسلاك الشائكة بواسطة البنغالور واستعمال المقصات، وفي الليلة نفسها تم الهجوم بنجاح على مركز القوارد ومركز عين الزرقة، وغنم المجاهدون كثيرا من الأسلحة والذخيرة، واستشهد منهم 34، وقتل من جنود العدو العشرات.[76]

واستطاع الرائد علي سوايعي العبور إلى الجزائر رفقة مجموعة من جنوده من أقصى الجنوب عند التقاء خطي شال وموريس، وقام فوج المنطقة السادسة بالولاية الأولى تحت قيادة مقداد جدي وعثمان جلالي ومحمد الهادي رزايمية اجتياز خطي شال وموريس بنواحي بكارية أين يلتقي الخطان،[77] واستمرت محاولات العبور خلال سنتي 1960و1961 وخاصة بين سوق أهراس وتبسة والماء الأبيض، واستطاع المجاهدون إلحاق أضرار كبيرة بالأسلاك الشائكة المكهربة خلال جويلية وأوت وسبتمبر 1960 وجويلية 1961 في نواحي الونزة وعين الزرقة والماء الأبيض.[78]

وكان العقيد بومدين قد أعطى الأوامر الصارمة عند اختراق الأسلاك وعبور حواجز الموت بأن يحضر كل مجاهد معه دليلا ملموسا على اختراق الحدود أو المشاركة في الهجوم وقطع الأسلاك وغيرها، ولو سلكا من الأسلاك الشائكة مع عموده الحديدي، وعند إحضار لفة الأسلاك (الكبة) إلى مركز الكتيبة فإنها تسجل باسم من أحضرها وتمر إلى القيادة العامة بالبيان والدليل.[79]

والحقيقة أن قيادة جيش التحرير الوطني سعت إلى إلحاق أقصى قدر من الضرر بعوائق السدود والوحدات التي تحميها والطائرات التي تحلق فوقها، وتم تدريب المغاوير للاقتحام وتطوير تقنيات العبور .[80]

وتذكر المصادر الفرنسية أن أقوى هجوم لجيش التحرير الوطني على مواقع الأسلاك الشائكة المكهربة كان بين 6 مارس و14 مارس 1962، حيث بدأ هجوماته الموسعة من البحر شمالا إلى بئر العاتر جنوبا، وأطلق المجاهدون فيه أكثر من 6 آلاف قذيفة ضد الأسلاك الشائكة في مدة 5 أيام، وتم توجيه ضربات نحو مراكز مهمة مثل مركز عين الزانة بـ1200 قذيفة والكويف بـ700 قذيفة، وجرى فيه استعمال الأسلحة المتطورة كمدافع الهاون عيار 85 المضادة للدبابات والقذائف 122 والمدافع 120، زيادة على امتلاك أجهزة الاتصال.[81]

ويؤكد اللواء خالد نزار في مذكراته أن العقيد بومدين كان يأمر بالقيام بعمليات ضد الأعمدة الكهربائية تمهيدا لعمليات وراء الأسلاك، وكانت هذه العمليات بمثابة تدريب للمجاهدين للتغلب على الأسلاك الشائكة المكهربة، كما يؤكد على أنه لو استمرت الحرب لاستطاع جيش التحرير الوطني تحطيم كل المنشآت العسكرية المقامة في مثلث القالة-عنابة-سوق أهراس، ولأمكن القيام بعمليات عسكرية واسعة النطاق، وتحطيم كل ما

يوجد في المناطق الحدودية،[82] وفك مخطط بومدين الخناق على الولايات الداخلية، وكانت هذه العمليات تدرس من قبل قيادة الأركان العامة وتقوم بها الوحدات المرابطة على الحدود بحيث تندلع في نفس الوقت، وتستغرق ما بين ثلاثة وسبعة أيام، وتدوم أحيانا أسبوعين، والهدف المتوخى من ورائها إلهاء العدو والتأكيد على وحدة الصف في قيادة جيش التحرير، فكان يتم تعويد المجاهدين على الأسلاك كمرحلة أولى، فيقومون بتدمير الأعمدة الكهربائية بعد قطع الأسلاك المكهربة ونزع الألغام المزروعة في المنطقة، وينتقلون إلى القيام بعمليات أكثر خطورة، حيث يكلفون بنصب الكمائن للدبابات المكلفة بالمراقبة والتمشيط على طول الخط، وما عدا العمليات التي خططت لها قيادة الأركان فتترك الحرية للوحدات لوضع الخطط للمناوشات وشن مختلف الهجمات على معاقل الأعداء.[83]

خـاتـمـة:

ومن خلال ما تم عرضه نستخلص النتائج الآتية:

- كان من الضروري إيجاد هيئة في الخارج تشرف على عمليات الإمداد والدعم اللوجستي.
- سببت الأسلاك الشائكة والمكهربة وضعا محرجا في تزويد الثورة بالسلاح والذخيرة .
- استمرار عمليات العبور ومعارك الحدود يبين مدى قدرة جيش التحرير الوطني على التأقلم مع المعطيات الجديد للحرب.
- يعد إنشاء هيئة الأركان العامة قفزة نوعية في مجال تنظيم وهيكلة جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية.
- ازدادت وتيرة ضرب الأسلاك الشائكة المكهربة وأصبحت أكثر فعالية وتأثيرا.
- صارت القوات الفرنسية في حالة استنفار كبرى نظرا للضربات الموجهة إليها من قبل وحدات جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية.

الهـــوامـــش:

[1] - محمد بلقاسم وآخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية-الجهة الشرقية-1954-1962، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.1.ن.1954، 2007، ص.113.

[2] - سامية خامس، النشاط الثوري ومسألة الحدود الجزائرية -التونسية في المناورات الديغولية- البورقيبية، 1954-1962، أطروحة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2013، ص.ص.(67-68).

[3] - عميرة علية الصغير، جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس، أعمال الملتقى الدولي جول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المنعقد بفندق الأوراسي، 2-3-4 جويلية 2005، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.1.ن.1954، الجزائر، 2010، ص.ص.(180-181).

[4] - محمد بلقاسم وآخرون، المرجع السابق، ص.125.

[5] - عبد الرزاق بوحارة، منابع التحرير أجيال في مواجهة القدر، تر:صالح عبد النوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص.120.

[6] - Guy Pervillé, La ligne Morice en Algérie, 1956-1962, http://guy.perville.free.fr /spip/ article.php3? id _article=95 16/11/2018 17:06

[7] - مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط.4، 2003، ص.343.

[8] - خضراء بوزايد، معركة سوق أهراس الكبرى'26 أفريل 1958'،(معركة سوق أهراس الكبرى: أم المعارك والشهداء 'ملف')، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2014، ص.69.

[9] - نفس المرجع، ص.ص.(73-74).

[10] - للاطلاع على نص القرار الذي أصدره أندري موريس، انظر : جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، دار الضياء، الجزائر، ص.ص.(149-152).

[11] - يمتد من عنابة بمحاذاة السكة الحديدية إلى بن مهيدي فالذرعان ثم شيحاني وبوشقوف والمشروحة ومداوروش والعوينات ومرسط والكويف وتبسة والماء الابيض مرورا ببئر العاتر إلى حدود وادي سوف. انظر: خلاصة التقرير الجهوي لملتقى القاعدة الشرقية لكتابة تاريخ الثورة المنعقد بتاريخ 14-15 فيفري 1985 بسوق أهراس، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص.10.

[12] - محمد بلقاسم وآخرون، المرجع السابق، ص.145. انظر أيضا: إبراهيم لحرش، الجزائر أرض الأبطال، مطبعة المعارف، الجزائر، 2010، ص.ص.(122-123).

[13] - للتفصيل أكثر حول زرع الألغام على السدين الشائكين المكهربين على الحدود الشرقية، انظر: مناصرية يوسف وآخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص.ص.(117-121).

[14] - الطاهر سعيداني، مذكرات الرائد الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، 2001، ص.ص.(139-140).

[15] - Barrage électrifié le long de la frontière tunisienne, http://www.ecpad.fr/barrage-electrifie-le-long-de-la-frontiere-tunisienne/ 26/11/2018 13:21

[16] - الملتقى الوطني الأول حول دور ولايات الحدود في الثورة التحريرية، تقرير ولاية سوق أهراس، ص.36. انظر أيضا: أحمد مريوش، الأسلاك الشائكة في الجزائر، هل هي إستراتيجية جديدة لخنق الثورة أم هي اعتراف رسمي بنجاحها؟ (الأسلاك الشائكة المكهربة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة وحقول الألغام)، سلسلة الملتقيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص.ص.(149-150). للتفصيل أكثر حول مجمل أهداف الخطين انظر: الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص.ص.(145-148).

[17] - صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المقاومة المسلحة(1830-1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص.427.

[18] - خلاصة التقرير الجهوي لملتقى القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص.11.

[19] - جمال قندل، المرجع السابق، المصدر السابق، ص.91. حول تقنيات الخطين ومراقبتها انظر: الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص.ص.(132-133).

[20] - Archive de Vincennes, 1H3783, (Dossier 1) Étude sur «la bataille de la frontière algéro-tunisienne de janvier à mai 1958 », p.22.

[21] - Op-cit, p.p(22-23).

[22] - Jacques Valette,' Le bombardement de Sakiet Sidi Youssef en 1958 et la complexité de la guerre d'Algérie'. Presses Universitaires de France2009/1(n°233),p.39https://www.cairn.info/revue-guerres-mondiales-et-conflits-contemporains-2009-1-page-37.htm **16**/11/2018 **17**:**06**

[23] - بدأت أشغال بناء السد الشائك المكهرب موريس فوجه الكثير من المواطنين أسئلتهم للقادة العسكريين الجزائريين حول ما يمكنهم فعله، وهل عليهم الانصياع لأوامر الجيش الفرنسي والمساهمة في بناء السد أم لا؟ وكان جواب قيادة الثورة المنبثقة عن مؤتمر الصومام: " اعملوا وسلموا لنا قسطا من الأموال لأننا بحاجة لموارد مالية"، فقد كان في اعتقادها أن السد ليس له أهمية ولا يعتبر مشكلة عويصة أمام جيش التحرير، وكانت السلطة الجزائرية في تونس بعيدة عن الواقع ولم تنتبه لخطورة الوضع إلا بعد فوات الأوان. انظر: يوسف مناصرية وآخرون، المرجع السابق، ص.ص.(25-26).

[24] - عبد الرزاق بوحارة، المصدر السابق، ص.ص.(293-294).

[25] - المصدر نفسه، ص.294.

[26] - محمد عجرود، المرجع السابق، ص.102.

[27] - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع (1954-1962)، تر: كميل داغر، دار الكلمة، بيروت، لبنان، 1983، ص.179. انظر أيضا: Guy Preville, La ligne Morice en Algérie, 1956-1962, 00:04 2018/11/25 http://guy.perville.free.fr/spip/article.php3?id_article=95

[28] - خضراء بوزايد، المرجع السابق، ص.ص.(74-75).

[29] - براهيم لحرش، المصدر السابق، ص.123.

[30] - حسين بن معلم، مذكرات اللواء حسين بن معلم، ج1، حرب التحرير الوطنية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2014، ص.215.

[31] - محمد حربي، المرجع السابق، ص.180.

[32] - خضراء بوزايد، المرجع السابق، ص.75.

[33] - المختار بوعيزم، الأسلاك الشائكة المكهربة'دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام'، سلسلة الملتقيات، (مداخلات وشهادات)، دار القصبة للنشر، 2009 ، ص.227.

[34] - جريدة المجاهد، ع.31، 1958/11/1، ص.12.

[35] - عبد الله مقلاتي، محمود الشريف قائد الولاية الأولى ووزير التسليح إبان الثورة التحريرية، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص.ص.(109-110).

[36] - نفسه، ص.ص.(110-111).

[37] - البنغالور: عبارة عبارة عن وصلات بلاستيكية طولها ين متر ونصف ومترين، يتم حشوها بالمتفجرات من الديناميت الشديد الانفجار، ثم تركب مع بعضها البعض بقوة وضغط، وتوضع تحت شبكة الأسلاك الشائكة المكهربة، ثم يقوم المجاهدون بإشعال الفتيل، وباشتعالها تنسف الألغام والأسلاك، وتحدث فجوات تتسع أو تضيق حسب قوة الانفجار. انظر: - مناصرية يوسف وآخرون، المرجع السابق، ص.ص.(128-129).

[38] - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص.111.

[39] - نفس المرجع، ص.ص.(111-112).

[40] - حميد عبد القادر، فرحات عباس.. رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص.ص.(182-183).

[41] - فرحات عباس، تشريح حرب، تر: أحمد منور، دار المسك، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص.324.

[42] - عبد الرزاق بوحارة، المصدر السابق، ص.283.

[43] - صالح بن النبيلي فركوس، المرجع السابق، ص.427.

[44] - محمد عباس، ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2003، ص.227.

[45] - بلفردي جمال، هيكلة وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958-1962، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بوزريعة، الجزائر، 2005، ص.ص.(72-73).

[46] - محمد عباس، المرجع السابق،ص.ص.(227-228).

[47] - جبلي الطاهر، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص.121.

[48] - جريدة المجاهد، ع.23، 1958/05/07، ص.3.

[49] - La dépeche de Constantine et de l'est Algerien, N 16178, 28/02/1958.p.§§§

[50] - مناصرية يوسف وآخرون، المرجع السابق، ص.ص.(158-159).

[51] - فتحي الذيب، المصدر السابق، ص.ص.(395-396).

[52] - الملتقى الوطني الأول حول دور ولايات الحدود في الثورة التحريرية، تقرير ولاية سوق أهراس، المرجع السابق، ص37.

[53] - بوبكر حفظ الله، التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي، دار سوهام، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2017، ص.42.

[54] - محمد بلقاسم وآخرون، المرجع السابق، ص.147.

[55] - جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص.149.

[56] - براهمي محمد العربي، جيش التحرير ومعارك عبور خطي شال وموريس الملتهبة، جمعية الجبل الأبيض لحماية وتخليد مآثر الثورة، الملتقى الأول حول دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، تبسة ، ص.102

[57] - براهيم لحرش، المصدر السابق، ص.ص.(124-125).

[58] - جمال قندل، المرجع السابق، ص.112.

[59] - علي بن علي، مذكرات المجاهد الحاج علي بن علي (ذكريات من الجبهة الشرقية)، تحرير: سعيد مقدم، دار الأوطان، ط1، الجزائر، 2014، ص.ص.(60-61).

[60] - الهادي البكوش، الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف-الوقائع والتداعيات- تعريب: أحمد العايد، محمد بلحاج، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2008، ص.68.

[61] - المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف،د.د، تونس، 2006، ص.68.

[62] - محمد عجرود، المرجع السابق، ص.ص.(42-43).

[63] - جريدة المجاهد، ع.34، 1958/12/24.

[64] - محمد عجرود، المرجع السابق، ص.42.

[65] - نفس المرجع، ص.ص.(102-103). قامت الوحدات المرابطة على الحدود الشرقية والوحدات القادمة من الولايات الداخلية بعمليات كثيرة لاقتحام واختراق الحدود، ودخلت في مواجهات مختلفة مع القوات الفرنسية. انظر عمليات الاقتحام التي قامت بها قوات جيش التحرير الوطني المتمركزة على الحدود الشرقية الجزائرية من 1956 إلى 1962: مناصرية يوسف وآخرون، المرجع السابق، ص.ص.(142-144).

[66] - جمال قندل، المرجع السابق، ص.120.

[67] - عوادي عبد الحميد، معركة سوق أهراس أم المعارك '26 أفريل 1958'، دار الهدى ، الجزائر، 2008، ص.ص.(40-42).

[68] - مناصرية يوسف وآخرون، المرجع السابق، ص.ص.(167-169).

[69] - Mohammed Teguia, l'Algérie en guerre, Office des publications universitaires, Algérie, 2007, p.p.(398-399).

[70] - عمار بوجلال، حواجز الموت 1957-1959، الجبهة المنسية، سلسلة المترجمات، تر: زينب قبي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2010، ص.69.

[71] - مجموعة من المؤلفين، الشعب الجزائري التونسي في مواجهة الاحتلال الفرنسي، مؤسسة الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2017، ص.128.

[72] - مناصرية يوسف وآخرون، المرجع السابق، ص.139.

[73] - عمار بوجلال، المصدر السابق، ص.33. للتفصيل أكثر انظر جدول العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني في خطي شال وموريس لسنتي 1959 و1960. جمال قندل، المرجع السابق، ص.ص.(202-205).

[74] - عمار بوجلال، المصدر السابق، ص.69.

[75] - جمال قندل، المرجع السابق، ص.120.

[76] - عوادي عبد الحميد، المرجع السابق ص.ص(45-47).

[77] - الطاهر زبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين(1929-1962)، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار الجزائر، 2008، ص.222.

[78] - مناصرية يوسف وآخرون، المرجع السابق، ص.148.

[79] - شهادة المجاهد عبد الكريم فوغالي، تسجيلات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر العاصمة.

[80] - Maurice FAIVR, L'ALN EXTÉRIEURE FACE AUX BARRAGES FRONTALIERS, http://www.institut-strategie.fr /rihm_76_ faivrewps.html . 26/11/2018 13:45

[81] - نفس المرجع، ص.138.

[82] - خالد نزار، مذكرات اللواء خالد نزار، منشورات الشهاب، الجزائر، 1999، ص.ص.(48-49).

[83] - خالد نزار، روايات معارك'حرب التحرير الوطنية 1958-1962'، تر: مهني حمدوش، منشورات الشهاب، الجزائر، 2002، ص.ص.(97-98).